

العلاقات المصرية الفلسطينية

في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد

للدكتور خالد طه الدسوقي

مدرس تاريخ مصر والشرق القديم
كلية البنات - جامعة عين شمس

لقد بدأت الاضواء تسلط من جديد على العلاقات بين مصر وفلسطين منذ أواخر الأسرة الحادية والعشرين وبالتحديد في عهد الملك أمنموب (حوالي ٩٩٣ - ٩٨٤ ق.م) رابع ملوك هذه الأسرة (١) بعد أن خيم الظلام عليها قرابة قرن ونصف من الزمان . وبينما لا تغطي المصادر المصرية الكثير عن نوع العلاقات التي سادت في ذلك الوقت بين فرعون مصر وحكام فلسطين ، تمدنا المصادر الأخرى بمعلومات توضح نوع هذه العلاقات وتحددها . ففي حوالي عام ١٠٤٠ ق.م أي في أوائل حكم بسوسنيس الأول (حوالي ١٠٢٩ - ٩٩١ ق.م) ثاني ملوك الأسرة الحادية والعشرين بدأ الموقف السيامي في فلسطين يتبلور متخذاً شكلاً محدداً . فبينما سيطر الفلسطينيون (٢) والزيكثالو (٣) على المدن والموانئ الساحلية ، كانت المملكة العبرية وعلى رأسها الملك شاول تكافح من أجل وجودها ضد هجمات الفلسطينيين وبقياء الدويلات الكنعانية (٤) وفي حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. أصبح داود

حاكما على كل القبائل العبرية وملكا على إسرائيل ويهوذا ، في الوقت الذي استولى فيه على بيت المقدس التي اتخذها عاصمته السياسية والدينية . بعد ذلك استطاع داود السيطرة على الطرق التجارية التي تربط فلسطين بسوريا والساحل الفينيقي وشبه الجزيرة العربية ومصر محققا لمملكته ثروة كبيرة ، علاوة على الجزية التي فرضها على الدويلات المتاخمة لمملكته مثل مؤاب وعمون وادوم ، وآرام — زوباه وآرام — دمشق . كما استطاع احتواء الفلسطينيين بعد عدد من الحملات التي شنّها عليهم (٥) . وهكذا تكونت في فلسطين مملكة قوية متحدة بعد أن ظلت لعدة قرون قسمة بين دويلات صغيرة متنازعة ، ولم يحدث أبداً منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد حينما كانت حازور (٦) — في شمال فلسطين — تسيطر على اتحاد كبير من الدويلات ، أن قامت على حدود مصر الشمالية قوة كبيرة بدأت تعمل لها حسابا .

في خلال النصف الأول من حكم الملك داود استطاعت قواته فتح آدوم وذلك بفرض السيطرة على الطريق التجاري الذي يصل ما بين شبه الجزيرة العربية ودمشق ولم يجد أميرها الصغير هداد إلا الفرار إلى مصر مع بعض خلسائه حيث اعطاه فرعون دمنلا وطعاما وأرضا (٧) . لقد كانت هذه الأرض التي خصصت لهداد بمثابة إقطاعه الخاص الذي يمدّه بدخل منتظم (٨) . وحينما شب الأمير الصغير عن الطوق وصار يافعا ، نال إعجاب فرعون الذي لم يتردد في مصاهرته وذلك بالموافقة على زواجه من شقيقة ملكة مصر تحفيس (٩) . وأنجب هداد ابنا أسماه جنويث الذي يحتمل أن فظاهه بدأ عندما بلغ الثالثة من عمره (١٠) . ثم اتخذ مكانه د بين بني فرعون (١١) وبموت داود رجع هداد وأعوانه إلى آدوم للوقوف في وجه الحكم الاسرائيلي واسترجاع مملكته على غير رغبة فرعون . فلو فرضنا أن جنويث كان في ذلك الوقت في الخامسة من عمره (أى حوالى عام ٩٧٠ ق.م.) وكان قد رأى النور حينما كان هداد في الثامنة عشرة من عمره ، وإذا افترضنا

أيضا أن هداد حضر إلى مصر وهو في سن الثانية أو الثالثة فيكون الوقت الذي جاء فيه إلى مصر حوالي عام ٩٩١ أو ٩٩٠ ق.م. (١٢). وبذلك يكون أمنموبى هو فرعون مصر الذى استضاف هداد وخصص له أرضا ويثنا بينما تزوج وانجب ولده فى أوائل حكم سيامون (حوالى ٩٧٨ - ٩٥٩ ق.م) وهكذا تمسك أصابعنا بأول خيط للعلاقات الودية بين البلاط المصرى فى تانيس وامراء فلسطين (١٣).

لقد اتبعت مصر أيام الدولة الحديثة سياسة الردع بقوة السلاح ضد كل من سوات له نفسه تهديد مصالحها فى آسيا (١٤)، ولكن يبدو أن سياسة جديدة قد بدأت تظهر فى أفق العلاقات المصرية الفلسطينية ببداية الأسرة الواحدة والعشرين. لقد تركت سياسة القوة والبطش جانبا لتتخلى السبيل لسياسة «الوفاق» بين فرعون ومراكر القوة فى فلسطين فى ذلك الزمان. فها هو أمنموبى قد رحب بالأمير هداد الذى رباه فى قصره وزوجه من شقيقة ملكة مصر وحينما فكر هذا الأمير فى العودة إلى فلسطين لاسترجاع ملكه أثناء فرعون عن عزمه (١٥) حتى لا يفسد ما بينه وبين سليمان خليفة داود على عرش المملكة العبرية ويحافظ على سياسة «الوفاق» بين القوتين الكبيرتين. لقد قامت هذه السياسة نتيجة للظروف السياسية التى سادت مناخ الشرق القديم فى ذلك الوقت. لقد واجهت ملكة داود منذ قيامها قوتين معادين هما قبائل الشاسو القاطنين شرق الأردن والفلسطينيين الذين كانوا يتمركزون فى الشريط الساحلى بين غزة جنوبا وبافا شمالا والذى كان يسمى فلسطينيا. وفى نفس الوقت كانت هاتان القوتان أعداء لمصر. فالتدكان الشاسويهملون من خلال غاراتهم المستمرة عبر الصحراء العربية وصحراء النقب على قطع الطريق التجارى الذى يصل ما بين مصر وسوريا الأمر الذى لم يجد ارتياحا عند فرعون مصر (١٦). لذلك لابد أن فرحة المصريين كانت كبيرة عندما أهلك يواب رئيس جيش الملك داود أعدادا كبيرة من المؤابيين والادوميين (١٧) لأنهم وجدوا فى عمله هذا حلا لمشكلة أفلقتهم زمنا ليس بقصير. علاوة على

ذلك فقد عمل الفلسطينيون ، بعد أن سمح لهم المصريون بالاقامة في السهل الساحلى على توسيع حدودهم حتى وادى الأردن شرقاً (١٨) ، الأمر الذى ازعج كلا من مصر والمملكة العبرية لأنهما وجدا فيه تهديداً مباشراً للطرق التجارية التى كانت تصل ما بين مصر وسوريا وفينيقيا عبر فلسطين . لم يقف داود مكتوف الأيدى إزاء هذا الخطر الجديد ، بل نراه وقد كبح جماحهم وأجبرهم على منحه حق الاشراف على طرق القوافل المارة فى أرضهم علاوة على نصيب من مكوس الطريق (١٩) .

ومصر أيضاً حاربت الفلسطينيين فى عقر دارهم . إذ قد عثر بين مخلفات الفرعنة فى تانيس على نقش بارز على جدران مبنى شيدته بسوسنيس الأول وسيامون جنوب معبد آمون الرئيسى (٢٠) . ويصور هذا النقش سيامون وهو يضرب عدواً راعياً أمامه وقابضاً فى يده على فأس للحرب مزدوجة من النوع الذى كان يتخذة الإيجيون فى أسلحة الحرب . وإن دل هذا النقش على شيء فيدل على أن سيامون قاد حملة ضد الفلسطينيين وشعوب البحر المتوسط فى جنوب غرب كنعان . وهناك ما يدل على أن سيامون أرسل جيوشه إلى الجنوب الغربى من فلسطين لمحاربة جيرانه الفلسطينيين ووصات حتى جزر أحد المراكز السكناية التى تقع على الحدود بين فلسطيناً وإسرائيل . وفى ذلك يقص علينا سفر الملوك (٢١) أن فرعون مصر استولى على جزر ودمرها وأخلى سكانها قبل أن يعطيها بانيه سليمان الذى تزوج ابنته . وأن هذا الحادث الأخير لابد أنه وقع أوائل حكم سليمان وأن الاستيلاء على جزر لابد أنه وقع قبل منحها بانيه له ، أى فى العشر سنوات الأولى من حكمه (حوالى ٩٧٠ - ٩٦٠ ق.م.) وهناك احتمال كبير أن يكون ذلك قد تم فى الأربع سنوات الأولى من حكمه (حوالى ٩٧٠ - ٩٦٦ ق.م.) (٢٢) وهذا يضع كلا من غزو مصر لجزر (وفلسطين) والصلة بسليمان فى العقد الأخير من حكم سيامون (حوالى ٩٧٨ - ٩٥٩ ق.م.) ويجعله الفرعون الذى قام

بعملية الغزو (٢٣) . علاوة على ذلك فحوالى منتصف القرن العاشر كان من ضمن الهبات الجنازية لمعبد أبيدروس أمرى حرب من أصل فلسطيني (٢٤) ، كما حمل بسوسفيس الثانى آخر ملوك هذه الأسرة لقب د قائد ... على رأس الجيوش (٢٥) ، مما يوحى بأنه سار على سنة أملافه فى اخضاع الفلسطينيين وكسر شوكتهم .

إن وجود هذا الخطر المشترك الممثل فى قبائل الشامور الفلسطينيين حتم ضرورة التقارب والتفاهم بين مصر والمملكة العبرية وجعل سياسة الوفاق أمرا لا مفر منه . ولعل الخوف من تهديد الطرق التجارية وتوقف انسياب المواد التجارية هو الذى أوحى إلى كل من مصر وجارتها الشمالية إلى تفضيل سبيل المهادنة عن سبيل المهاجمة . وهناك احتمال كبير أن تكون دوافع حملة سيامون ضد جزر اقتصادية أكثر منها سياسية . فبعد أيام سمندس ود عصر النهضة ، أصبحت قانيس مدينة تجارية مرتبطة بموانئ شرق البحر المتوسط وحلت محل بي - رمسيس فى هذا المضمار ، كما يتجلى ذلك من قصة وينامون . لذلك فقد يكون من أغراض حملة سيامون القضاء على منافسة نشاط الفلسطينيين التجاري (٢٦) الذى كان يواجه منافسة النشاط الفينيقي المتصاعد . ولقد كانت جزر قلعة فلسطين التى تقع فى أقصى الشمال الشرقى وإلى يمين حدودها مع إسرائيل . ولقد كان وصول الجيش المصرى على حدود إسرائيل أمرا قد يؤدى إلى المواجهة بين قوات سليمان وقوات سيامون . ولكن يبدو أن كلا الملكين وجدا أن من المصلحة المشتركة أن يكونا حليفين .

ويرى Malamat أن سيامون كان ينوى غزو إسرائيل لولا أنه روع بقوة سليمان ، الأمر الذى جعله يتساهل فى إعطائه مساعدات كبيرة من أراضى فلسطين (٢٧) ولكن هذا رأى لا يدعمه دليل حاسم . ولم يكن تنازل فرعون عن جزر لسليمان نوعا من الاستضعاف

كما رأى البعض (٢٨) ولكنه كان بمثابة نقل ملكية عقار العروس إلى زوجها. إذ أن هناك احتمال كبير في أن سيامون قد أغدق على إبنته مساحات كبيرة من الأراضي في المناطق المفتوحة في فلسطين (٢٩). ولم تكن جزر التي تقع في أقصى الحدود الشمالية الشرقية لمصر ذات أهمية خاصة لسيامون ولكنها كانت حيوية بالنسبة لسليمان ولذلك كان منحها له. ولقد حققت مصر وسليمان من هذا التقارب الذي قويت أواصره بالمصاهرة أهدافاً هامة، منها القضاء على فلسطين كقوة عربية وكمنافس تجارى بينما ساد المنطقة جو من الأمان والهدوء ساعد على تأمين الطرق التجارية وانتعاش الحياة الاقتصادية في ربوع البلدين.

ولا يمكن إغفال عامل آخر جعل من سياسة الوفاق ضرورة لسكلا البلدين. لقد اتفقت سبل المصالح الاقتصادية لسكلا البلدين عند الساحل الفينيقي الذي كان خشب الأرز أهم صادراته إليهما. ولا ننسى العلاقات الودية التي كانت بين داود وبين ملك صور، المدينة الرئيسية في فينيقيا في ذلك الوقت (٣٠)، كما استمرت هذه العلاقات أيضاً في أيام سليمان التي شهدت مقدم بحارة حبرام حاكم صور حاملين الأخشاب اللازمة لمعبد الإله (٣١). ولقد كان من السياسة الحكيمة الإبقاء على الصلات الودية مع مدن الساحل الفينيقي حيث نهاية الطريق التجاري الذي يبدأ من الجنوب إلى الشمال ماراً بغزة. ولعل استمرار تحصيل المكوس على طول هذا الطريق من جانب المملكة العبرية بعد الانتصار على الفلسطينيين حتم على داود ومن بعده سليمان العمل على استمرار مريان هذا الطريق شمالاً في الأراضي الفينيقية. وباستثناء الفلسطينيين انحصر نشاط داود الحربى ضد الدوليات التي تقع في داخل سوريا (٣٢)، الأمر الذي كان يرتاح إليه المصريون الذين كانوا يسعون لكسب صدقات الجيوب الكنعانية على الساحل الفينيقي منذ الألف الثالث ق.م.، خاصة تلك التي تحيط

بيلوس التي كانت تسيطر على المنطقة المنتجة لحشب الأرز (٣٣) . إن العلاقات القديمة بين بيلوس والمصريين أدت إلى تسرب الثقافة والعادات المصرية إلى الشاطئ الفينيقي . وإن مد داود وابنه سليمان يدهما لكسب صداقة مدن الساحل الفينيقي قد قوبل بالتأكيد بروح الرضا من جانب المصريين الذين اعتبروا ذلك احتراماً لمنطقة لها في نفوسهم تقدير وتقدير منذ زمن بعيد (٣٤) .

إن الخوف من خطر مشترك كان يحدد المصالح الاقتصادية لكل من مصر والمملكة العبرية والتقاء هذه المصالح عند منبع واحد حرص الجانبين على إبقائه ينبوعاً متدفقاً بالخير والنفع المشترك ، خلقاً نوعاً من التقارب والوفاق بين مصر والمملكة العبرية ، توجا آخر الأمر بمصاهرة سليمان لفرعون مصر سيامون (٣٥) . ولقد استفادت إسرائيل كثيراً من وراء ارتباطها بمصر فبجانب استيرادها العجلات الحربية من مصر خاصة في عهد سليمان (٣٦) ، فقد قلدت أنماط الوظائف التي سادت في البلاط الإسرائيلي أيام حكم داود وسليمان منها ، مثل وظيفة « المازكير » ، أي « المذكر » التي كانت تقابل وظيفة « دحور » المصرية والتي تعني « المقرر » ، ومثل وظيفة « سوير » ، أي « الكاتب » ، التي تقابل وظيفة « سش » المصرية والتي تعني « كاتب » ، أيضاً . ثم هناك أيضاً وظيفة « صاحب الملك » التي تقابل الوظيفة المصرية « سمروعي » ، والتي تعني « السمير الوحيد » ، وهو منصب كان شائعاً في البلاط الفرعوني . كما كان هناك أيضاً وظائف أخرى لها أشباهها في الهيكل الوظيفي المصري مثل منصب « رئيس الجنود المرتزة » ، و « المشرف على السخرة » . وإن العبارات المتفرقة التي تصف حريم الملك داود وتذكر المغنيين والمغنيات في البلاط الملكي تشير أيضاً إلى نوع من الاقتباس عن البلاط الفرعوني (٣٧) . لقد قيل أن عرش سليمان المصنوع من الذهب والعاج والذي كان يوضع في حجرة استقبال الملك ، تميزت

في صناعته بعض التأثيرات الفنية المصرية كالإسراف في استخدام الذهب الذي يمكن ملاحظته بسهولة في كرسى توت - عنخ - آمون (٣٨) .

بوفاة بسوسينس الثاني ، آخر فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين ، تربع على عرش مصر فرعون من أسرة جديدة بل من جنس آخر . فقد كان شوشنق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين (حوالى ٩٤٥ - ٩٢٤ ق . م .) ليبدأ من قبيلة المشوش المحاربة (٣٩) ، التي حاولت منذ قرنين من الزمان غزو مصر بقوة السلاح . وبالرغم من هزيمتهم على الأقل ثلاث مرات في المعركة ، فقد استطاع المشوش أن يثبتوا للمصريين أنهم جنود أقوياء الشكيمة . وفي غضون قرن من الزمان بدأوا يتسللون سلباً داخل البلاد ويملأون المناصب داخل الجيش (٤٠) . وقد جاء أيضاً إلى مصر رئيس المشوش (٤١) ، وفي نهاية الأسرة الواحدة والعشرين ، استطاع هذا الزعيم الأجنبي السيطرة على القوات المسلحة المصرية وأخيراً تولى عرش البلاد . ومنذ البداية أصبح سلطان شوشنق معترفاً به في تانيس ومنف بفضل روابطه مع الأسرة السابقة ومع كبار كهنة بتاح في منف ، وأخيراً اعترفت به طيبة رسمياً كفرعون على البلاد (٤٢) . واضمان بقاء منطقة طيبة موالية له ، نراه قد عين أفراداً من الأسرة المالكة في المناصب القيادية في كهنوت طيبة وخاصة منصب كبير كهنة آمون الذى حمل في نفس الوقت لقب « قائد جيش الجنوب » (٤٣) . علاوة على ذلك فقد حرص شوشنق الأول على ألا يترك السلطة الفعلية جنوب منف في يد رجل واحد ، لذلك عين أحد أبنائه « قائداً لكل الجيش » وجعل مركزه مدينة هيراقليوبوليس على مقربة من الفيوم (٤٤) .

وهكذا استطاع شوشنق الأول أن يوطد مركزه في مصر كلها ويضمن ولاء الأمر القديمة بل وينشر السلام في ربوع البلاد وبذلك

تهيأت له الفرصة لأن يتطلع إلى الخارج ليعتق أطباعه في الشمال والجنوب .

لم يحاول شوشنق الأول الدخول في صراع مع مملكة سليمان (حوالى ٩٧٠ - ٩٣٠ ق.م .) التى كانت تسيطر فى ذلك الوقت على سوريا وفلسطين ، ولكنه فى نفس الوقت كان ينظر إليها كمنافس خطير وكعائق أمام تحقيق أطباعه السياسية والاقتصادية وبدأ يتحين الفرصة للعمل . وقد وافته حينما انشغرت مملكة سليمان بعد وفاته إلى قسمين مستقلين . وقصة ذلك أنه بعد السنة الرابعة والعشرين من حكم سليمان (بعد عام ٩٤٥ ق.م .) نودى يروبعام ابن نبات الذى كان سليمان قد عينه مشرفاً على الأعمال فى الشمال ، ملكاً على معظم إسرائيل ولكنه هرب خوفاً من بطش سليمان ويم شطر مصر (٤٥) . استقبل شوشنق الأول يروبعام ومنحه الأمان والحماية وبهذا فقد ساعد على إقامة حكومة إسرائيلية فى المنفى ، كان عليها أن تنتظر حتى تسنح الفرصة وتعود إلى فلسطين . وبوفاة سليمان (حوالى ٩٣٠ ق.م .) استدعى يروبعام إلى فلسطين من جانب أنصاره الذين أخذوا يناصبون رحبوعام بن سليمان العداء . وهكذا انقسمت المملكة العبرية إلى قسمين متعادين ، مملكة يهوذا التى تركزت حول بيت المقدس ومملكة إسرائيل التى اتخذت شكم عاصمة لها فى بداية الأمر (٤٦) .

هناك احتمال كبير فى أن يكون الترحيب الذى أبداه شوشنق ليروبعام حينما التجأ إلى مصر قد أحقد عليه قلب سليمان ومن بعده ابنه رحبوعام الذى أخذ يفكر فى الانتقام . وربما أخذ رحبوعام يحرض القبائل الرعوية التى كانت تقطن الصحراء الفاصلة بين مصر وفلسطين على التوغل فى شرق الدلتا ، الأمر الذى أدى إلى أن يرسل شوشنق الأول حملته لغزو فلسطين . ويجب ألا نغفل النزعة العسكرية التى كانت تسرى فى عروق هذا الأجنبي

الذى كان يوماً ما رئيساً لقبيلة المشوش الحاربة . ولأنه كان أجنبياً ،
لم يحافظ هذا الفرعون على الصداقة القديمة التى أرسى أسسها ملوك الأسرة
الحادية والعشرين بين مصر وجارتها الشمالية فلسطين .

لقد كانت حملة شوشنق الأول ضد فلسطين فى السنوات الأخيرة من
حكمه (٤٧) ، ويحتمل أن الحرب بدأت بمناوشات بين الجانبين عند
البحيرات المرة ، أعقبها هجوم عنيف من جانب الجيش المصرى . ويقص
لنا شاهد الكرنك (٤٨) طرفاً من هذه المناوشات المبدئية عند البحيرات
المرة قائلاً : الآن وجد [ج] لالتى أن [هم] يقتلون . . [جنودى ؟ و] قواد
جيشى . وقلقى جلالته من أجلهم . . . [وفعل ؟ كما] يحبون . ثم قال
جلالته لحاشيته [ما يلى] : [انظروا . . .] هذه الأعمال الشريرة التى
اقترفوها . ثم أجابوا [لجلالته ، . . .] [ثم تقدم جلالته . . .] ،
وفى صحبته مركباته الحربية بدون أن يعلم (أى العدو) (ذلك) . انظر . .
لقد أقام جلالته مذبحاً بينهم . . . [ذبحهم] على الشاطئ ، طرف البحيرات
المرة (كم و .) . لأنه والده [آمنون الذى كتب له النصر . . .] . إن
عبارة هذه الأعمال الشريرة التى اقترفوها ، تشير إلى أن الملك كان قد تلقى
معلومات عن الاضطرابات التى حدثت ما وراء الحدود .

وبعد ذلك واصل شوشنق وقواته عبر الحدود المصرية وتوغلوا فى
ملكى كتي يهوذا وإسرائيل فى ربيع وصيف عام ٩٢٥ ق . م . حتى أنه د فى
السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شوشنق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ
خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شئ وأخذ جميع أتراس
(دروع) الذهب التى عملها سليمان ، (٤٩) وأتى ومعه (٥٠) ألف ومئتين
مركبة وستين ألف فارس ولم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر ،
لوبيين (٥١) وسكيين (٥٢) وكوشيين (٥٣) وأخذ المدن الحصينة التى ليهوذا

وأتى إلى أورشليم ، . إن خط سير حملة شوشنق ليس معروفاً لدينا بصفة مؤكدة وبصورة تفصيلية ، ومن المصادر الأثرية والكتب الدينية نعرف أن هذه الحملة وجهت ضد كل من يهودا وإسرائيل كما يمكن إعطاء صورة تقريبية لخط سير الحملة كما يلي (٥٤) : عند غزة ، أرسل شوشنق قوات خاصة ، عن طريق د يورزا (٥٥) وشاروهين (٥٦) إلى منطقة النقب جنوب يهوذا وسيمون . وبعد شاروهين ، يحتمل أن تكون القوة الرئيسية قد انقسمت إلى أربعة فرق ، ربما سارت إحداها إلى طريق قلعة فتيس (٥٧) ثم شرقاً وشمالاً في حبرون جنوب يهوذا وسيمون وهاجمت قلعة الجاد (٥٨) وتابوا [ح] (٥٩) وبيت عنات (٦٠) وانشا (٦١) . أما الفرقة الثانية فربما سارت شرقاً إلى بير سبع ومنها إلى قلاع د أراد الكبير ، (٦٢) وأراد بيت يروحام (٦٣) وأراضى شرق النقب الخاصة بالكثيثيين والشوحانيين (٦٤) . ثم أغارت فرقة ثالثة على أزم (٦٥) وربما يروحام الجنوبية (٦٦) . وربما تكون هذه القوات الخاصة قد وصلت إلى أزبون - جبر (٦٧) التى تقع على بعد مائة ميل جنوب البحر الميت على خليج العقبة ، ولكن المسافة الطويلة ووعورة الطريق يجعل هذا أمراً بعيد الاحتمال .

وفي هذه الأثناء واصل شوشنق على رأس الجيش الرئيسى السير فى إنحاء الشمال الشرقى على طول حدود فلسطين ويهوذا وتوغل فى الداخل حتى وصل أولاً ما كيزاه وروبوتى (٦٨) . وبهذا بدأ هجومه على مدن يهوذا الحصينة . ثم سار عبر التلال ماراً بعجلون وبيت حورون إلى جييون وكلها تقع على طريق معروف يصل إلى التلال على حدود يهوذا الشمالية على مسافة من بيت المقدس . وهنا انتظر شوشنق بقواته الكبيرة قرار رجيمام لما الإستسلام أو الحرب فى الوقت الذى نصح فيه النبى شمعيا بالتسليم وقد تذللوا

فلا اهلكهم بل اعطيهم قليلاً من النجاة ولا ينصب غضبي على اورشليم بيد
شيشق، لئلا يكونون له عبيداً ويعملون خدمتي وخدمة ممالك الاراضى، (٦٩)

وأخيراً دفع رحبعام جزية كبيرة عبارة عن كنوز المعبد والقصر الخاصين
بداود وسليمان في بيت المقدس ، ثم انسحب شوشنق شمالاً حاملاً أسلابه .
لم تفتح بيت المقدس لأنها لم تذكر في قائمة المدن التي غزاها هذا الفرعون .

وانطلاقاً من هذا الإنحصار، تحرك شوشنق شمالاً في إسرائيل عن طريق
زمرايم (٧٠) إلى شكم وتيرزا . لقد فضل رحبعام الفرار شرقاً حيث نزل
وادي الفرعاء وعبر نهر الأردن ثم صعد وادي اليا بوك حتى وصل إلى بنول
ومحانايم . (١٧) لم يصمم فرعون على تعقب عـدوه ، بل أثر السير تجاه
الشمال الغربي ، بينما أرسل فرقة ثانية من قواته الخاصة ، عبرت الأردن
عند مخاضه أداماه (٧٢) ثم واصلت السير حتى سكوت لتلتحق بـرحبعام عند
بنول ومحانايم . وبعد أن حققت هذه القوات أهدافها ، ربما عادت إلى نهر
الأردن أو سارت شرقاً ما ناسه ثم إلى الأردن ومنه إلى رحوب وهافاريم
وخاصة بيت — شان حيث انضم إليها فرق أخرى كانت قد أخضعت في
نفس الوقت تاعاناش وشونم (٧٣) ، بينما قام شوشنق نفسه بعمليات أخرى
من مجدو .

ومن تيرزا يحتمل أن يكون شوشنق قد واصل السير مباشرة إلى شمال
إسرائيل حتى وصل إلى وادي يزديل د العاموق ، ثم إلى مجدو . وهناك
انتظر عودة فرقة قواته الخاصة المنتصرة من شرق الأردن التي من المحتمل
أن يكون قد أرسل قوة عن طريق تاعاناش وشونم لمقابلتها كما ذكرنا آنفاً .
وفي أثناء وجوده في مجدو يحتمل أن يكون قد أرسل فرقاً من جيشه إلى
سهل عكا وإلى الجليل ، وفي مجدو أقام شوشنق شاهداً تذكاريّاً لم يكتشف
إلا جزءاً من قننه (٧٤) . وأخيراً تحرك شوشنق جنوباً عبر الطريق القصير

في أعلى الكرمل - إلى عروته (٧٠) وبوريم (٧٦) وجيتي - بادالا (٧٧) ويحم (٧٨) وسوكوه (٧٩) حتى وصل إلى غزة حيث لحقت به قوات النقب الخاصة وعاد كل الجيش عن طريق رفح ولينا (٨٠) ومنها على طول الطريق الساحلي حتى وصل إلى مصر ليحتفل بالنصر في تانيس .

ربما ترك شوشنق الأول وراه على عرش يهوذا وإسرائيل ماسكين ضعيفين كما ترك وراؤه أيضا بعضا من المدن الحربة مثل تل بيت مرسيم (٨١) وربما بيت شمش (٨٢) وبورزا (تل يمة) (٨٣) ومدن أخرى (٨٤) . بالإضافة إلى أزيون - جبر التي سبق ذكرها . كما نسبت إلى شوشنق قلعة اكتشفت في شاروهين (تل الفرع الجنوبية) (٨٥) والتي يحتمل أن يكون لإنشاؤها هدف أن تكون قاعدة حربية متقدمة لغاراته في المستقبل (٨٦) . اذ ربما عقب حملة شوشنق ، بدأت المملكةتان يهوذا وإسرائيل في اتخاذ إجراءات وقائية ضد أي هجمات في المستقبل . ففي إسرائيل أقام يربوعام في تيرز (٨٧) وأعاد بناء شك (٨٨) بل ذهب إلى هناك وبني بنول (٨٩) لتكون حصنا ضد أي غزوات في المستقبل . وفي يهوذا حصن رحبعام سلسلة من المدن ، في أغلب الظن بعد حملة شوشنق . ولم تذكر إلا عجولون في قائمة شوشنق (٩٠) .

لقد فسر البعض حملة شوشنق الأول على أنها محاولة لإعادة النفوذ المهرى في آسيا الذي كان قد بدأ يضعف على أثر الضعف الداخلي الذي منيت به مصر بعد عصر الامبراطورية (٩١) . ولكن ليس هناك دليل على أن شوشنق الأول قد حاول الاحتفاظ بالممتلكات التي غزاها . وبخلاف فراعة عصر الامبراطورية التي كان هدف حملاتهم « توسيع حدود مصر » لم تكن حملة شوشنق أكثر من حملة تأديبية وللحصول على الغنائم لتقديمها للإله آمون الذي بدأت ثروته في الاضمحلال (٩٢) . لقد أثبتت الحفائر الأثرية أن التدمير الذي لحق بالمدن الفلسطينية كان على أثر الغزوة المصرية (٩٣) . ولكن لم

يستطع المصريون ولم يرغبوا في الاحتفاظ بأى من الممتلكات التي استولوا عليها . علاوة على ذلك فلم يحاول شوشنق المضى في فتوحاته شمالا في سوريا ، مما يوحي بأنه لم يقصد التوسع . لقد اعترف شوشنق عل جدران معبد الكرنك (٩٤) بأن الجزية التي أحضرها من فلسطين قد وهبها لآمون كما شيد المباني الكثيرة لهذا الإله . وأن النقش والنص اللذين يزينان معبد الكرنك يوضحان مدى الضرر والتوسل من جانب شوشنق للإله آمون . لقد كان يدرك شوشنق أنه من أصل أجنبي ، ولا بد لى يكسب تأييد المصريين ويوحد المملكة وراه أن يرضى إله منطقة طيبة ، رب الفتوحات وواهب الانتصارات . من هذا نرى أنه كان من وراء حملة شوشنق هدفان ، أحدهما تأديب الشاسو وثانيهما الرغبة في توطيد حكمه خاصة في منطقة طيبة التي كانت شبه مملكة منفصلة منذ نهاية الأسرة العشرين (٩٥) وذلك بإعادة مجد آمون وملء خزائنه الخاوية بالغنائم والأسلاب .

لقد اتبع أوسركون الأول (حوالى ٩٢٤ - ٨٨٩ ق م .) سياسة والده تجاه فلسطين فيقص علينا سفر أخبار الأيام الثاني (٩٦) كيف خرج إليهم زارح السكوشى (النوبى) ببجيش ألف ألف وبمركبات ثلاث معه وأتى إلى مريقه ، . وهناك حاربه ملك يهوذا آسا وهزم المعتدين وتعقبهم حتى جرار القريبة من حدود يهوذا الجنوبية وفلسطينا . ويمكن أن تؤرخ هذه الحادثة بالعام الرابع عشر من عهد آسيا أى حوالى عام ٨٩٧ ق م . (٩٧) ويوافق هذا التاريخ العام الثامن والعشرين من حكم أوسركون الأول . وليس هناك مجال للقول بأن زارح هو أوسركون لأن الإسمين مختلفين تماماً بجانب أن أوسركون ملك من أصل لىبى بينما زارح لم يكن ملكا كما أنه من أصل نوبى . ولكن يمكن القول بأنه فى عام ٨٩٧ ق م . أصبح أوسركون رجلا هراماً نأنا ب عنه قائدأ نوبيا (٩٨) فى حملته إلى فلسطين لإحضار أسلاب وغنائم من هناك ولتخظيم قوة الملك آسا الحربية . لا نعرف على وجه اليقين إذا كان زارح

قد حقق مآربه من حملته ، إذ لم يترك لنا أوسركون الأول أى نقش له على جدران المعابد يصور انتصاره على عدوه . ولكن يحتمل أن أوسركون قد أحرز النصر على أسامك يهوذا إذا أخذنا فى الاعتبار ما حدثته به الآلهة موت على جدران الكرنك قائلة : « أقتك سيداً أو حداً على شعب الشمس ، كل البلاد الأجنبية تحت قدميك ... » (٩٩) .

وإذا كنا لا نعرف أى نشاط حربى قام به الملك تاكوت الاول (حوالى ٨٨٩ - ٨٧٤ ق . م .) فان سياسة مصر الخارجية تجاه فلسطين فى عهد أوسركون الثانى (حوالى ٨٧٤ - ٨٥٠ ق . م .) قد عادت إلى الخط الذى ألزمه ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، أى سياسة التقارب والوفاق . لقد عثر على بقايا إناء كبير من الألبستر فى قصر عمرى واحاب فى ساماريا تحمل خرطوش أوسركون الثانى وعلامة السكينة (١٠٠) . وأن وجود مثل هذا الإناء فى مملكة إسرائيل يصبح له دلالة إذا عرفنا الصورة الحقيقية للظروف السياسية داخل مصر وخارجها . فإذا كانت الأحوال الداخلية فى مصر فى عهد شوشنق الاول وأوسركون الاول قد تمتعت بنوع من الاستقرار والوحدة الوطنية ساعدتا على أن يقوموا بأعمالهما الحربية بشيء غير قليل من النجاح ، فإن عهد أوسركون الثانى شهد قلاقل داخلية تمثلت فى تحريك الوجه القبلى ومنطقة طيبة نحو نوع من الاستقلال عن الحكومة المركزية فى تانيس ، بحيث أخذوا يتوجهان نحو هارسيس الذى كان كبير كهنة آمون ثم انتحل الانقلاب الملكية (١٠١) ، الأمر الذى يوحى بنزعة الاستقلال فى منطقة طيبة .

وهكذا لم تكن الظروف الداخلية لنسمح بالقيام بأى مغامرات حربية خارج البلاد إلا فى حالة الدفاع عن سلامتها . هذا فى الداخل أما فى الخارج فقد أصبحت دويلات غرب اسيا عرضة لأن تقع فريسة فى يد قوة

جديدة بدأت تظهر في سماء الشرق القديم في ذلك الوقت ألا وهي آشور .
لذلك فقد كان من السياسة الحكيمة وبعد النظر أن تسعى مصر إلى إعادة
سياسة التقارب بينهما وبين جارتها الشمالية فلسطين لتعبئة الموارد لدرء
الخطر المشترك الرابض على الحدود في الشمال . وأن تسعى لتحقيق هذه
السياسة يفسر لنا وجود الإناء الألبستر (الذى بالضرورة كان يمتلئ بعطر
ثمين) في قصر ساماريا^(١٠٢) كأحد الهدايا التى أتى بها المبعوثون المصريون
إلى بلاط وإزابل .

لقد نشطت آشور في عهد آشور ناسيربال الثانى (حوالى ٨٨٤ -
٨٥٩ ق . م) وفي عهد شالمنصر الثالث (حوالى ٨٥٩ - ٨٢٤ ق . م)
وأخذت في إخضاع ملك سوريا والشرق لسلطانها^(١٠٣) ، وفي عام ٨٥٣ ق . م .
اتحد كل من حكام سوريا الجنوبية وفينيقيا وفلسطين لمقاومة الغازى
الآشورى ، وأرسلت حماه ودمشق وإسرائيل جيوشها بجانب ٥٠٠ جندى
من بيلوص وألف جندى من مصر وفرق من ست حكام آخرين^(١٠٤) .
وفي تلك السنة تمكن الحلفاء من تحطيم القوة الآشورية عند قرقر ولكن
بعد أن منيت جيوشهم بخسائر فادحة . لقد كان اشتراك مصر في هذه
المعركة متمشياً مع سياسة مصر في عهد أوسركون الثانى المبنية على أساس
التقارب مع إسرائيل وكذلك مع بيلوص بغرض الوقوف في وجه
عدو مشترك كاد يهددها جميعاً . وهكذا جعلت مصر من فلسطين درعاً
يقىها من أى هجم آشورى في المستقبل وذلك بالمساعدة الحربية والسياسية
الودية عن طريق إرسال الهدايا .

وفي أثناء حكم تاكوت الثانى (حوالى ٨٥٠ - ٨٢٥ ق . م)
استمر النزاع بين دويلات الشرق القريب تارة أو الاتحاد مع بعضهم
البعض ضد آشور تارة أخرى خاصة في عهد شالمنصر الثالث . ويبدو

أن مصر ظلت ترسل فرقاً لمساعدة أعداء آشور بالرغم من عدم وجود دليل مباشر على ذلك . وفي هذا الوقت أيضاً قامت الحرب بين دمشق وإسرائيل التي استنجدت بالحيتيين والمصريين (١٠٥) .

ومهما كان الأمر لحوالى عام ٨٤١ - ٨٣٨ ق . م . أصبحت كل الأراضي الغربية مهددة من آشور التي أصبحت لها اليد العليا في ذلك الوقت . لم يجد يهو ملك إسرائيل بداً من دفع الجزية مع آخرين لشالمنصر الثالث . وفي ذلك الوقت أيضاً يسجل شالمنصر الثالث أيضاً جزية أرض موصرى (مصر) . ، والى تكونت من جمال ذوات سنامين وفرس بحر ووحيد القرن ووعل وفيلة ونوعين من القردة (١٠٦) . ومن هنا نرى أن سياسة مصر كانت تجرى مع تيار السياسة الفلسطينية في شراء آشور حتى لا تتعرض لهجومها .

أما في المجال الاقتصادي فقد كان لمصر تأثير كبير خارج حدودها ففي خلال القرن التاسع قبل الميلاد وجدت مملكتنا يهوذا وإسرائيل أن من مصلحتيهما الاقتصادية اتخاذ الأرقام الهيروغليفية المصرية (١٠٧) وإعادة تقييم الموازين والمقاييس لتوائم النظام المصرى (١٠٨) . وفي أغلب الظن أن هذا يرجع إلى استعادة مصر مركزها التجارى في فينيقيا خاصة في ببلوص في عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وليس أدل على ذلك من العثور فيها على تماثيل لشوشنق الأول وأوسركون الأول وأوسركون الثانى (١٠٩) . لقد كان موقع تانيس كميناء تجارى في الطرف الشمالى من مصر جعلها في مركز تسيطر منه على التجارة عبر الحدود ، علاوة على ذلك فليس لدينا أى دليل على أن الملوك الليبيين قد شجعوا سكان فلسطين على التجارة البرية مع مصر . وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين الليبية ، سمح لبعض الجيوب السامية بالاستقرار في مصر . فتشير حوليات أوسركون ، كبير الحكمة

في طيبة ، إلى ممسك للشاسو الفلسطينيين بجوار نبتح ، أطفيح الحالية ،
والذين كانوا مرتبطين بخدمة معهد آمون (١١٠) .

وفي عهد الملك أوسركون الرابع (حوالي ٧٣٠ - ٧١٥ ق. م .)
آخر فراعنة الأسرة الثالثة والعشرين البوياسقية ، سارت مصر في سياستها
مع فلسطين على نفس الخط الذي رسمه لها أوسركون الثاني . ففي عام ٧٢٦/
٧٢٥ ق. م . رفض هوشع ملك إسرائيل دفع الجزية للملك الآشوري
شالمنصر الخامس لاستيائه من الضريبة التي كان قد فرضها سلفه على الخشب
اللبناني . وفي نفس الوقت أرسل رسلا يطلب المعونة من «سو» ملك
مصر (١١١) ، إن طلب ملك إسرائيل المساعدة من مصر لدليل على استمرار
التحالف الذي بدأه أوسركون الثاني ، برغم مضي ما يقرب من قرن من
الزمان شهدت فيه مصر تنازعات على السلطة وانقسمت فيه البلاد إلى عدة
أقسام كل له حاكمه وصاحب الأمر فيه . لقد كان لهذا التحالف أن يستمر
مادام الخطر الآشوري مازال قائماً ، ولا بد أن مصر قد رحبت بتقديم
المساعدة خاصة وأنها قد أضيرت بالسياسة التي اتبعها الملك الآشوري
تيجلات - بيلزر والخاصة بمنع تصدير الخشب اللبناي إلى مصر (١١٢) ،
ولكن شالمنصر الخامس حاصر ساماريا عاصمة إسرائيل ثلاث سنوات
سقط بعدها وهجر قبائل إسرائيل العشر إلى ولاية جوزان والمنطقة الواقعة
جنوب شرق بحيرة أورميا (١١٣) .

لقد طالت المناقشات وتعددت الآراء حول معرفة من هو الفرعون
«سو» الذي استنجد به هوشع ملك إسرائيل . لقد اقترح البعض أنه «سديا»
قائد جيش مصر والذي ذكره مرجون الثاني ملك آشور عام ٢٠ ق. م. (١١٤) .
ولكن هذا لا يمكن قبوله إذ أن «سديا» قائد جيش وليس فرعوناً .
كذلك لا يمكن اعتباره الفرعون شاباكو الذي لم يحكم مصر حتى

حوالى عام ٧١٥ ق . م . وقد اقترح البعض أيضاً أنه الفرعون تفتناخت أحد فراعنة الأسرة الرابعة والعشرين (حوالى ٧٢٨ - ٧٢٠ ق . م) على أساس أن الاسم العبرى SO ، ما هو إلا تصحيف للاسم الحورى (SI ، -1b) (١١٥) . ولكن ما يعارض هذا رأى أن الكتاب والحكام الأجانب كانوا دائماً يشيرون إلى الفراعنة بأسمائهم التى تكتب داخل الحراطيش ، وفى العصر المتأخر بأسمائهم الشخصية (١١٦) . وهناك اقتراح ينادى بتعديل قراءة النص الوارد فى سفر الملوك الثانى (١٧ : ٤) كالآتى : د أرسل رسلاً إلى سايس [إلى] ملك مصر ، (١١٧) أى إلى تفتناخت الذى أغفل ذكره . ولكن يرد على هذا الاقتراح بأن موقع سايس جغافياً ليس مناسباً لإرسال نجدة سريعة إلى ملك إسرائيل علاوة على ذلك فإن قراءة د سو ، على أنها د سايس ، تحتاج إلى تصحيح فى النص وهذا ما لا حاجة لنا به لو اعتبرنا د سو ، اسم شخص وليس اسم مكان . كما أنه يجب ألا ننسى أن هناك تحالفاً قائماً منذ أيام أوسوركون الثانى وتاكوت الثانى من ملوك الأسرة الثانية والعشرين وإسرائيل ، وليس هناك أى مملكة فى سايس كانت معروفة قبل لدى البلاط العبرى . والامر الأخير أن أنبياء ذلك الزمان فى إسرائيل كانوا دائماً ينددون بالرسل الذاهبين إلى تانيس وليس إلى سايس ، فاشعيا ذكر أن د رؤساء صوعن (تانيس) أغبياء ، (١١٨) بالنسبة له كانت تانيس هى عاصمة فرعون مصر ولم تكن أبداً عاصمة تافنخت .

ولعل المرشح المفضل لاسم د سو ، هو الملك أوسوركون الرابع الملك فى تانيس وبوباستيس . والذى يرجح ذلك أنه يمكن اعتبار الاسم د سو ، اختصاراً لـ (أو) سو (ركون) (١١٩) وقد يكفيننا هذا التفسير عن تصحيح النص العبرى فى التوراه . علاوة على ذلك فقد حكم أوسوركون الرابع من تانيس التى ترددت دائماً على لسان الأنبياء اليهود ، كما أن مملكة أوسوركون

في شرق الدلتا وبلاطه وقصور أسلافه والمعابد التي شيدها ، كل ذلك قد
يشير الرسول اليهودي أكثر من تفنناخت ومركزه في سايس في شمال الدلتا.
كما أن وجود أوسوركون في شرق الدلتا وعلى مقربة من فلسطين يجعله
أسرع من يمكنه تقديم المساعدة إذا طلبت منه . ولا ننسى التحالف الذي
كان قائماً بين ملوك الأسرة الثانية والعشرين (منذ عهد أوسوركون الثاني)
وإسرائيل .

وحينما هاجم شالمنصر الخامس هوشع ملك إسرائيل حينما رفض دفع
الجزية ، أسرع هذا الأخير بطلب المساعدة الحربية من « سو ،
(أوسوركون الرابع) تنفيذاً لشروط التحالف الذي بينهما . وإذا كانت
للتوراة لم تذكر أى مساعدة من جانب أوسوركون الرابع ، فلعل هذا يرجع
إلى أنه لم يكن عنده الموارد الكافية لتجهيز جيش مثلاً فعل شوشنق الأول
أو أوسوركون الأول . لقد كان لعدم إرسال النجدة المصرية إلى إسرائيل أثره
في سقوط ساماريا في يد آشور وتهجير سكان إسرائيل بل وأمر هوشع نفسه
حوالى عام ٧٢٤ قبل الميلاد . وإذا كان أوسوركون الرابع عجز عن إرسال
المدد لخليفة هوشع ملك إسرائيل لقلة موارده فقد استطاع باكترايف
(حوالى ٧٢٠ - ٧١٥ ق . م .) أحد ملوك الأسرة الرابعة والعشرين في
سايس من مد يد المساعدة للفلسطينيين الذين أخضع بلادهم مرجون الثاني
حتى وصل إلى غزة عام ٧٢٠ ق . م . فقد أرسل فرعون مصر « Raia ،
قائد جيشه بقوة لمساعدة هانون ملك غزة ولكن الحلفاء منيوا بالهزيمة
وسقطت غزة في يد الملك الآشورى وهرب « Raia ، إلى مصر ثم سقطت
رفع (١٢٠) .

وأخيراً في عام ٧١٦ ق . م . عاد مرجون الثاني مرة ثانية وهاجم
فلسطيناً وتوجه نحو مصر بعد أن أخضع العرب المحليين وعين شيخاً تابعاً له

عند لابان جنوب رفح ليدبر شتونه من د ناخال موصور ، (وادى مصر)
بالقرب من العريش (١٢١) . وبذلك أصبح الجيش الآشورى على بعد ١٢٠
ميلا من تانيس نفسها وأقل من ١٠٠ ميل من قلعة تشارو على الحدود الشرقية
لم يجد أوسور كون الرابع مفرأ من شراء العاهل الآشورى بأن أهده اثنى
عشر حصانا مصر يا كبيراً د ليس لهم نظير في البلاد (اشور) ، على حد
قول مرجون نفسه (١٢٢) .

لقد ظلت مصر أيضاً الملبأ الأمين الذى يلجأ إليه الفارون من ملوك
وأمرأ فلسطين في أيام الأمرة الخامسة والعشرين النوبية ، مما يدل على
استمرار التحالف والصداقة بين مصر وفلسطين . ففي عهد الملك شاباكو
(حوالى عام ٧١٦ — ٧٠٢ ق . م) ثالث ملوك هذه الأمرة أرسل الملك
الآشورى سرجون الثانى عام ٧١٢ ق . م . قائد جيشه لتأديب المدينة
الفلسطينية أشدود التى حاول ملكها يامانى رفع النير الآشورى عن
كاهلها (١٢٣) . وأخيراً سقطت أشدود وعين عليها ملك جديد وبجواره حاكم
لمراقبته كما أقيم شاهد يدل على الانتصار الآشورى على المدينة (١٢٤) ،
وهرب يامانى إلى مصر ولكن د برو ملك موصرو (فرعون مصر) التى
تسمى (الان) لكوش (النوبة) ، أضطر إلى تسليمه لآشور (١٢٥) .
وبالرغم من التعاطف الذى أبداه شاباكو تجاه أحد أمرأ فلسطين ، إلا أنه
كان ينظر دائماً إلى مصلحة مصر التى كان يريد أن يجنبها أى صدام مع آشور
القوية وذلك على الأقل — بتحجيد موقفه منها . وقد يؤيد هذا الكشف في
نيوى عن ختم يحمل ألقاب شاباكو وصورته في وضع مفتصر بجوار ختم
آشورى . وقد يكون هذا الختم قد استعمل في توثيق معاهدة دبلوماسية
أبرمت بين ملك مصر وملك آشور ونسخت على ورق البردى ولكنها تلفت
مع الزمن (١٢٦) .

وإذا كان شابا كـو قد تفادى الصدام مع آشور على حساب فلسطين ،
 فقد كان من سياسة خليفته شبتكو (حوالى ٧٠٢ - ٦٩٠ ق . م .) أن
 يسير على الخط القديم وهو التعاون من أجل مصلحة مشتركة كما لم يال
 الفلسطينيون جهداً في سبيل إحياء التحالف القديم بطلبهم المعونة من مصر .
 لقد انتهز حزقيا ملك يهوذا وآخرون عام ٧٠٢ ق . م . فرصة انشغال
 سناخريب ملك آشور في إعادة تثبيت الحكم الآشورى والوقوف ضد
 محاولات حكام فلسطين الصغار في الإطاحة بهذا الحكم وبدأوا في الاتصال
 بالملك شبتكو ليحصلوا على تأييده ضد آشور . وبخلاف سلفه ، اتبع
 شبتكو سياسة هجرية في غرب آسيا وأعد قواته بقيادة أخيه طهارة للحرب
 في فلسطين ضد الآشوريين . وفي عام ٧٠١ ق . م . توغل سناخريب في
 فينيقية (١٢٧) ، وفلسطين ويهوذا واستعد الحلفاء تمسدهم القوة المصرية للقاء
 الجيش الآشورى عند التقيّة (١٢٨) . وفي أول الأمر أسر سناخريب
 صدقيا ملك عسقلان ثم حاصر جيش الحلفاء وهزمه عند التقيّة ثم استولى
 على تمّة وعقرون (١٢٩) . وبعد ذلك قفز إلى لاخلش . وفي ذلك الوقت
 أرسل سناخريب قائده مع قوة كبيرة من الجيش (١٣٠) إلى بيت المقدس
 لإجبار حزقيا ملك يهوذا على تسليم نفسه . وفي هذهثناء تم الاستيلاء
 على لاخلش (١٣١) وبدأ الهجوم على لبنا . وأخيراً اضطر حزقيا إلى دفع
 الجزية (١٣٢) كما استسلم بادی ملك عقرون (١٣٣) بينما ظلت أبواب بيت
 المقدس موصدة في وجه القوات الآشورية (١٣٤) . ويبدو أنه بينما كانت
 القوات الآشورية موزعة بين بيت المقدس ولبنا ، انتهز المصريون وعلى
 رأسهم طهارة الفرصة لمهاجمة الجيش الآشورى (١٣٥) ، الأمر الذى يرجح
 أن انتصار سناخريب على المصريين وحلفائهم في التقيّة لم يكن حاسماً .
 وأخيراً أعاد سناخريب توحيد جيوشه ورجع بها إلى فلسطين . لم يجد
 طهارة مفرأ من إنقاذ جيشه إلا الانسحاب بسرعة إلى مصر بينما قوى

الآشوريون قبضتهم مرة أخرى على فلسطين ولكنهم سرعان ما عادوا إلى آشور ونيوى .

أدرك أسارحدون — خليفة سناخريب — أن طهارة فرعون مصر حوالى (٦٩٠ — ٦٦٤ ق. م .) هو اليد المحركة وراء ثورات أتباعه فى فلسطين وفينيقيا . لذلك صمم على غزو مصر ، فجرد حملة هزمت على يد جيوش طهارة (١٣٦) ، ولكنه عاود الكرة عام ٦٧١ ق. م . واستطاع هزيمة جيش طهارة عند مدينة أسنوبرى ودخل منف . وفر طهارة إلى طيبة ولكنه ما كاد الجيش الآشورى ينسحب من البلاد حتى عاد طهارة واستولى على منف . سار أسارحدون عام ٦٦٩ ق. م . للقضاء على طهارة ولكنه توفى فى الطريق . وأخيراً تمكن ابنه آشوربانيبال من غزو مصر عام ٦٦٧ ق. م . وعام ٦٦٤ ق. م . وأصبحت فى قبضة آشور . ولكن فى عام ٦٥٦ ق. م . تمكن بسمانيك الأول من توحيد البلاد بإخضاعه أمراء الدلتا ومنطقة طيبة لسيطرته ، بل استطاع تحرير بلاده من السيطرة الآشورية بتحالفه مع جييجيس ملك ليديا (١٣٧) . وفى عهده بدأ السوريون واليهود يكثرون فى مصر وهناك احتمال كبير فى أن الجالية اليهودية فى أسوان التى لعبت دوراً كبيراً فى القرن الخامس قبل الميلاد لإبان الحكم الفارسمى لمصر ، قد نشأت فى أيامه (١٣٨) . على أى حال فيحتمل أن بسمانيك الأول قد ظل حليفاً للآشوريين حتى نهاية عهده التى شهدت سقوط نينوى فى يد الملك البابلى نابوبولسار والميديين عام ٦١٢ ق. م . (١٣٩) .

مدنخاو الثانى (٦١٠ — ٥٩٥ ق. م .) يد المساعدة لأشور — أوباليت الملك الآشورى الذى اتخذ من حران قاعدة له بعد سقوط نينوى العاصمة ، بأن سار على رأس جيشه واتجه إلى فلسطين . ولكن الدبلوماسية السكادانية نجحت فى تأليب فلسطين ضد آشور ، إذ واجه مدنخاو الثانى ثورة

في غزة كما حاول ملك يهوذا يوشيا التعرض للجيش المصري وهو في طريقه
 إلى الشمال ولكنه هزم وقتل عند مجدو (١٤٠) ، وبالتالي أصبحت مملكته
 تابعة لمصر بمصفة مؤقتة . واستطاع نخاو في النهاية الانضمام إلى قوات
 آشور — أوباليت عند قرقيش . انهزم الجيش المصري على يد نبوخذرزار
 الثاني خليفة نابوبولاسار على عرش بابل عام ٦٠٥ ق.م . وانسحب إلى
 مصر تاركاً كل سوريا وفلسطين تحت رحمة الملك البابلي (١٤١) . لقد كان
 لا انتصار العاهل البابلي أثره المباشر على مجريات الأمور في فلسطين ، إذ نجد
 يهوياقيم ملك يهوذا ، الذي عينه نخاو ملك مصر في منصبه ، يعلن خضوعه
 لنبوخذرزار (١٤٢) ولكنه سرعان ما تنكر لهذا الأخير حينما هزمه
 المصريون في محاولته الثالثة لغزو مصر عام ٦٠١ ق.م . لم يسمع نبوخذ
 زرار إلا أن أرسل جيشاً حاصر به بيت المقدس عام ٥٩٧ ق.م . ومات
 يهوياقيم أثناء الحصار بينما أخذ ابنه يهوياكين أسيراً إلى بابل مع جنوده
 وصناع مملكته وأعيانها (١٤٣) . وهكذا أصبحت سوريا وفلسطين مرة
 أخرى في يد قوة معادية لمصر مما كان له أسوأ الأثر على تجارتها التي كانت
 تتخذ من موانئ فينيقيا مرفأ لها . ولعل هذا ما يفسر لنا الخطوة التي اتخذها
 لمبريس فرعون مصر (٥٨٩ — ٥٧٠ ق.م) ، من المسارعة لتأييد صدقيا
 ملك يهوذا حينما أعلن الثورة على الملك البابلي . أرسل لمبريس جيشه إلى
 فلسطين الذي نجح في الاستيلاء على صيدا بينما أجبر الحامية البابلية على
 الانسحاب من بيت المقدس وبعض المدن الأخرى تاركة وراءها رجالاً
 مخلصين لصر أمسكوا بأيديهم مقاليد الحكم . ولكن نبوخذرزار لم يقف
 مكتوف اليدين ، إذ سرعان ما أرسل جيشاً أجبر المصريين على الانسحاب
 وحاصر بيت المقدس لمدة ثمانية عشر شهراً واستسلمت في النهاية عام ٥٨٦
 ق.م . أخذ صدقيا آخر ملوك يهوذا أسيراً إلى بابل بينما تم تهجير الجزء
 الأكبر من السكان إلى بابل (١٤٤) . ولكن في زمن لاحق ، حينما شعر

من بقي من السكان أن حياتهم في يهوذا أصبحت لا تحتل هربوا إلى مصر
مصطحيين معهم النبي أرميا (١٤٥) .

لم يعد اهتمام نبوخذ رزار بسوريا وفلسطين عسكرياً فقط بل أصبح
كذلك اهتماماً تفرضه ذوافع اقتصادية . لقد كان اتحاد الميديين في دولة
واحدة سبباً في أن فقدت بابل السيطرة على الطرق الشرقية ، لذلك اتجه
الملوك البابليون نحو الغرب في محاولة للاستيلاء على الطرق التجارية
القادمة من شبه الجزيرة العربية صوب الشمال . لقد حاولت مصر دائماً
إضعاف قبضة بابل على سوريا وفلسطين لأنها كانت تعتبرها المستولة عن
تدهور تجارتها لسيطرتها على الساحل الفينيقي وساحل قيليقيا (١٤٦) . وبجدتنا
سفر الملوك عن مقتل جداليا ، الحاكم الوطني الذي كان فد عينه نبوخذ رزار
على بيت المقدس بعد أن أسر صدقيا (١٤٧) وذلك بإيعاز من مصر التي كان
يحكمها في ذلك الوقت الفرعون أماريس (٥٧٠ — ٥٢٦ ق. م .) . لذلك
صمم الملك البابلي على تجريد حملة لغزو مصر عام ٥٦٨ ق. م . لا نعرف
عن تفاصيلها شيئاً (١٤٨) . لقد كان تزايد قوة الفرس سبباً في تقارب
المملكة البابلية والمملكة المصرية بعد ذلك ، ولكن سرعان ما ابتلعت القوة
الجديدة كلا المملكتين ، الأولى في عام ٥٣٩ ق. م ق أيام نابونيدوس
والثانية في عام ٥٢٥ ق. م . أيام بسماتيك الثالث .

خلاصة القول ، فقد كانت العلاقة بين مصر وممالك فلسطين في النصف
الأول من الألف الأول قبل الميلاد يشوبها الود والإخاء في معظم
حالاتها والبعد والجفاء في أقل حالاتها . فباستثناء حملتي شوشنق
الأول وأوسركون الأول (أسرة ٢٢) اللتين لم يكن الهدف منهما
الغزو والفتح بقدر ما كان لتوطيد دعائم حكمهما — باعتبارهما حكاماً
أجانب — في مصر بإعلاء شأن آمون وإرضاء كهنته بالغنائم والأسلاب

والظهور أمام المصريين بمظهر الفراعنة الغزاة الفاتحين لاستقطاب إعجابهم باستعادة أجداد الدولة الحديثة . أقول باستثناء هاتين الحملتين كانت العلاقات بين الجارتين تسير على خط واحد وهدف مشترك . لقد كانت مصر الملجأ الأمين الذي يلجأ إليه المغضوب عليهم والمطروودون والمظلومون من أبناء الممالك الفلسطينية حيث كانوا يجدون المعاملة الطيبة والضيافة الكريمة . فهذا هداد أميرادوم لم يجد أمامه إلا مصر ليفد إليها بعد استيلاء داوود على مملكته ، فأكرمه ملك مصر ورباه في قصره بين الأمراء وأخيراً تزوج من شقيقة ملكة مصر آنذاك أيام سيامون (أمرة ٢١) . كما ترحب مصر ببرعام ابن نبات حينما هرب إليها خوفاً من بعش سليمان (أيام الأسرة ٢٢) كما التجأ يمانى ملك أشدود إلى مصر حينما غزاها الملك الآشورى مرجون الثانى (أيام الأمرة ٢٥) .

كما لجأ كثير من اليهود أيام بسمانيك الأول (أمرة ٢٦) وبجملتهم أنهم عاشوا على الحدود الجنوبية كأفراد من حامية عسكرية وكونوا لهم جالية هناك . كما لم يجد أرميا وصحبه مكاناً خيراً من مصر يذهبون إليه بعد أن سقطت عاصمتهم في يد العاهل البابلي (عام ٥٨٦ ق.م) .

كانت السياسة المصرية والفلسطينية تلتقى في معظم الأحوال على خط واحد وهدف مشترك . ففي عهد الأمرة (٢١) كان تأمين الطرق التجارية المارة في فلسطين من الجنوب والمتجهة نحو الشمال ، الهدف الأول الذى ربط بين المصالح المصرية والفلسطينية وجعل الجارتين تعملان سوياً للقضاء على غارات قبائل الشاسو وهجمات سكان فلسطين . ولنا كيد هذا التحالف تمت مصاهرة سليمان لفرعون مصر سيامون الذى لم يتردد فى إعطائه مدينة جزر هدية لة باعتبارها بائنة لابنته . ولقد كان لظهور آشور كقوة كبرى فى

القرن التاسع قبل الميلاد ومحاولاتها المتعددة للاستيلاء على سوريا وفلسطين أثره في زيادة التقارب بين أوسركون الثاني (أمرة ٢٢) وأحاب ملك إسرائيل لدرجة أن تبادل الملائكان الهدايا التي نعرف منها ذلك الإناء الألبستر الذي عثر عليه في قصر الملك في سميريا . وحينما تصدت دويلات سوريا وفينيقيا وفلسطين للهجوم الآشوري عليها في عهد شلمينصر الثالث ، أمرت مصر بتقديم المساعدة وكان تحطيم القوة الآشورية عند قرقر ٨٥٣ ق.م . وعندما وجدت إسرائيل ومصر أن قوة آشور تفوق قوتها ، اتفقا على شراء آشور بأن قبل يهو ملك إسرائيل دفع الجزية بينما أهدت مصر الملك الآشوري بعض الحيوانات الإفريقية الثمينة . لم يتباطأ أوسركون الرابع (أمرة ٢٣) في إرسال المساعدة إلى هوشع ملك إسرائيل حينما تحدى السلطان الآشوري أيام شلمنصر الخامس . وكذلك فعل باكنوفاف (الأسرة ٢٤) بإرساله جيشاً لمساعدة هانون ملك غزة حينما تعرضت للهجوم الآشوري في عهد سرجون الثاني . وحينما طلب حزقيا ملك إسرائيل المساعدة من شبتكو فرعون مصر (أمرة ٢٥) ، أرسل له جيشاً بقيادة أخيه طهارة . ولما وقعت سوريا وفلسطين مرة أخرى في يد العاهل البابلي نبوخذ نزار ، سارع إبريس (أمرة ٢٦) إلى نجدة صديقها ملك يهوذا لأن المصلحة المشتركة في جعل الطريق مفتوحاً إلى موافى فينيقيا حتمت عليه ذلك .

وإذا كانت سياسة نخاو الثاني (أمرة ٢٦) مساعدة آشور كانت ترمي إلى كسر شوكة القوة البابلية المنصاعدة ، فلم يكن من السياسة الحكيمة أن تنور غزة في وجه الجيش المصري الزاحف صوب الشمال ولا أن يقف يروشيا ملك يهوذا معترضاً طريق المصريين ولا أن يستسلم يهوياقيم الذي نصبه نخاو الثاني على عرش يهوذا لنبوخذ نزار .

هذا في الوقت الذي ضحت فيه مصر باستقلالها من أجل فلسطين حينما
غزاها أسارحدون ملك آشور معتقداً أن وراء الثورات في فلسطين يداً
مصرية وأخيراً وقعت مصر فريسة بين أنياب العاهل الآشوري العظيم
آشوربانيبال عام ٦٦٧ ق.م.

فلتقرأ إسرائيل القرن العشرين تاريخ الأجداد لتعرف الدين الكبير
الذي تدين به لمصر والمصريين .

الاختصارات

ANET	J.B. Pritchard (ed.), Ancient Near Eastern Texts, Relating to the Old Testament. 2d ed. revised. New Jersey. 1955.
ASAE	Annales du service des Antiquités de l'Égypte.
BA	The Biblical Archaeologist.
BAR	J.H. Breasted, Ancient Records of Egypt, 5 vols.
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
BIFAO	Bulletin de l'Institut Français d'archéologie Orientale.
CAH	Cambridge Ancient History, 2d ed. revised.
JARCE	Journal of the American Research Center in Egypt.
JEA	Journal of Egyptian Archaeology.
JNES	Journal of Near Eastern Studies.
LB.	Y. Aharoni, The land of the Bible; 1966.
PM.	B. Porter and R.L.B. Moss, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings 7 vols.
RHJE	Revue de l'Histoire Juive en Égypte.
URK.I	K. Sethe, Urkunden des Alten Reichs, 2d ed
URK.IV.	K. Sethe. Urkunden der 18. Dynastie. Historischbiographische Urkunden. 4 vols.
VT	Vetus Testamentum.

مراجع البحث

- (١) لقد كان أمنموبي فرعوناً في تانيس وكان يشغل في نفس الوقت منصب كبير كهنة آمون بها كما لم يناعز سلطانه في طيبة منازع ، اذ أن اسمه وجد منقوشاً على قلاذات وأربطة عثر عليها - على الأقل - في تسعة مقابر خاصة برجال الدين في طيبة .
Cf. Daressy, ASAE, 8 (1907). 23ff.
- (٢) هم شعب من شعوب البحر المتوسط حاولوا الهجوم على مصر والاستيطان فيها في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد وأيام أن كان يحكم مصر رمسيس الثالث (١١٨٢ - ١١٥١ ق . م .) ولكنهم ردوا على أعقابهم بعد هزيمتهم في معركة بحرية حاسمة .
(A. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, 283 ff) ثم سمح لهم بالاستيطان في فلسطين كأتباع للمصريين وقد استقروا في السهل الساحلي من غزة جنوباً إلى يافا شمالاً ثم جاهدوا لتوسيع ممتلكاتهم في الشمال والشرق على حساب القبائل العبرية القاطنة في هذه المناطق . انظر :
- Albright, " Syria, the Philistines and Phoenicia " CAH, Vol. II, chap. 23, 28 f.
- (٣) هم أيضاً جماعة من شعوب البحر المتوسط وقد شاركوا الفلسطينيين في الهجوم على مصر وجاء ذكرهم في النصوص المصرية باسم « تشككر » وأخيراً استقروا معهم في الساحل الفلسطيني في منطقة سهل شارون . ومن قصة وينامون التي ترجع إلى أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد نعرف أنهم كانوا يحتلون مدينة دور ، علاوة على ذلك فقد اشتهروا بالقرصنة بعد قرن أو يزيد من استقرارهم .
(Ibid.) .
- O. Eissefeldt, " The Hebrew Kingdom " . CAH, Vol. (٤)
II, Chap. 34, 22 ff.
- Ibid. 46-48.
- (٥)
- (٦) لقد كانت حازور أكبر مدينة في المنطقة في العصر البرونزي المتوسط كما كانت من القوة لدرجة أنها ذكرت في نصوص اللغة المصرية :
(Cf. Pesener, Syria, 43 [1966], 277. ff.)
كما ذكرت أيضاً في خطاب ماري الأمر الذي يؤكد صلاتها الدبلوماسية مع مدينة ماري .
Y.Yadin, BA, 19 (1956), 2.
انظر :
- (٧) الملوك الأول ١١: ١٤ - ٢٢ . أما بخصوص منح اللاجئين أرضاً وطعاماً ،
فقد قارن قصة سنوهي التي تبعد عن العصر الذي نحن بصددده بمجوالى ألف عام :
J.A. Wilson in ANET, 22a.

(٨) قارن الاقطاعات الخاصة بأعضاء الأسرة المالكة والخاصة باعاشة الموظفين :
Helck, Materialien Zur Wirtschaftsgeschichte des Neuen Reiches.
II, 1960, 2II—15,

(٩) عن أصل هذا الاسم الذى يعنى « زوجة الملك » باعتباره نصيحاً بالعبرية
للعبارة المصرية « تاحت — يا — نو » انظر :
Grdseloff, RHJE, I (1947), 88—90,

(١٠) لقد كان فطام انرضع في مصر الفرعونية يبدأ عند بلوغهم سن الثالثة وكذلك
كان الحال بين العبرانيين : قارن :
A. Bertholet, A History of Hebrew Civilization, 1926, 162 and
n. 8.

لذلك فليس من المستبعد أن تكون هذه العادة قد اتبعت عند فطام ابن هداد
أيضاً .

(١١) الملك الأول ١١ . ٢٠ ، ولعل تربية جنوئ في بلاط فرعون وبين أبنائه
يرجع إلى تقليد مصرى قديم حيث كان الفراعنة يرحبون بتربية أولاد النبلاء والعامه
والأجانب في بلاطهم . فعلى الدولة القديمة نجد أن بتاح — ميمس من الأسرة الخامسة
قد « تربى بين أولاد الملك داخل القصر » (URK I,51) وفي الدولة الوسطى نسمع
عن آخر نقرت (ANET,239) أما عن الأجانب ومنهم الأمراء فقارن :
(ANET,239) .

(١٢) ولذا ترجنا هذا إلى لغة الحساب ليصبح لدينا المعادلة الآتية :
٩٧٠ + ٥ + ١٨ (— ٢ أو ٣ سنوات) = حوالى ٩٩١ أو ٩٩٠
قبل الميلاد .

(١٣) لم تكن العلاقات بين مصر وآدوم جديدة كل الجدة بل سبقتها علاقات أيام
رمسيس العاشر أو الحادى عشر ، انظر :

M. A. Korostovtsev, An Unpublished Ancient Egyptian Lite-
rary Text. Moscow, 1960 (25 th. Congress of Orientalists)-

(١٤) فعلى سبيل المثال كم كان استياء تحتمس الثالث شديداً حينما علم أن دويلان
الحارو قد انفتت فيما بينها على الثورة ضد مصر ، لذلك نراه وقد قام بحملته الآسيوية
الأولى وذلك لأن « (المنطقة) ابتداء من يردج حتى المستنقعات (الشمالية) قد ثارت ضد
جلالته » (7-6 : URK. IV, 648) كما كانت حملة سبتي الأول في آسيا بناء على
تقرير بأن الشاسو « قد اتحدوا ووقفوا على جبال فلسطين وبدأوا في الهياج والنازع ، كل
رجل يقتل زميله متجاهلا قوانين القصر » :

K.A. Kitchen, Kamesside Inscriptions. Historical and Biogra-
phical (Oxford, 1969), I,I,9: 4 - 5 .

(١٥) الملوك الأول ١١ : ٢٢ .

(١٦) عن الشاسو في الوثائق المصرية انظر :

R, Giveon; Les Bedouins shosou des Documents Egyptiens
(Leiden, 1971).

(١٧) صمويل الثاني ٨ : ٢ ، ١٣ - ١٤ .

Albright. CAH, Vol. II, Chap. 34,26. (١٨)

Ibid., 46 f. (١٩)

Montet, Osorkon II, 36 and pI.I. (٢٠)

(٢١) الملوك الأول ٩ : ١٦ .

(٢٢) لقد عاشت لبنة فرعون التي تزوجت سليمان في مدينة داود حتى انتهت (أى سليمان) من بناء قصره ومعبد الاله وحائط بيت المقدس (الملوك الأول ٣ : ١) فواضح هنا أن لبنة فرعون كانت متزوجة من سليمان وتعيش في « مدينة داود » بينما كان تشييد المعبد قائماً على قدم وساق . لقد استغرقت عملية تشييد المعبد المدة من السنة الرابعة حتى السنة الحادية عشرة من حكم سليمان أى من حوالى ٩٦٦ حتى ٩٥٩ ق . م . وقد أشار (Grdseloff) أن الأخشاب اللازمة للمعبد والتي أحضرها بحارة حيرام حاكم صور ، قد أحضرت إلى يافا ومنها إلى بيت المقدس عن طريق جزر . (RHJÉ, I (1947), 91) وبذلك يكون إعطاء جزر باثنة لسليمان (بعد فتح مصر لها) قد وقع قبل اتفاقية الأخشاب مع جزر لبناء المعبد أى قبل السنة الرابعة التي توافق عام ٩٦٦ ق . م . ويجب أن نلاحظ أيضاً أن ذكر قصة الزواج جاءت مباشرة بعد الحديث عن إجراءات الأمن التي شهدتها السنوات الثلاث الأولى من حكمه (الملوك الأول ٢) انظر أيضاً :

Malamat, JNES, 22 (1963), II.

(٢٣) قارن : Ibid, I ff

Blackman, JEA, 27 (1941), Pl. 10 - 11, P. 89, n. (٢٤)
40 - 42.

M. Murray, the Osireionat Abydos (London, 1904) (٢٥)
Pl. 21.

(٢٦) لقد تم القضاء على أسدود على الساحل في هذا الوقت أيضاً ، قارن :

Malamat, JNES, 22 (1963), 12 and n- 49 ، وفي الداخل عمر على جعل
لسيامون في تل فرعه (ربنا شاروهين القديمة) قارن :

Ibid , 12 and n. 43.

Ibin 13, 16 f. (٢٧)

Ibid. 17. (٢٨)

(٢٩) ومن المهم في هذا المجال أن نذكر الممتلكات الواسعة التي كانت تمتلكها السيدات ذوات الشأن في المملكة في الأسرة الواحدة والعشرين إما بالوراثة أو بالشراء .
قارن :

Gardiner, JEA, 48 (1962), 57 ff.

(٣٠) صمويل الثاني ٥ : ١١ ، الملوك الأول ٥ .

(٣١) الملوك الأول ٩ : ١١ — ١٤ . وهناك احتمال كبير أن معاهدة سياسية

اقتصادية قد عقدت بين سليمان وصور ، انظر :

F. C. Fensham, Vt, 17 (1969), 71 f.

Malamat, JNES, 22 (1963), 1ff. (٣٢)

W. S. Smith, Interconnections in the Ancient : قارن (٣٣)

Near East (New Haven and London, 1965).

(٣٤) إن أقدم العلاقات بين مصر وبيلوس ترجع إلى أيام سنفر وأول ملوك الأسرة

الرابعة : URK, I, 235.17

(٣٥) وليس أدل على أهمية هذا الحدث من كثرة الإشارة إلى « ابنة فرعون » في

رواية سفر الملوك ، قارن : الملوك الأول ٣ : ١ و ٨:٧ و ٩ : ١٦ ،

Malamat, Ba, 21 (1953), 98, n. 13; JNES, 22 (1963), 9 — 10.

كما كان هذا الزواج أيضاً خروجاً عن القاعدة التي سادت أيام الدولة الحديثة حيث كان زواج أميرة مصرية من ملك أجنبي أمراً مستبعداً . (Ibid.)

Eissfeleldt, CAH, Vol. 11, Chap. 34, P. 57. (٣٦)

Ibid., P. 49. (٣٧)

Ibid., P. 61. (٣٨)

(٣٩) لقد عرف المصريون هذه القبيلة منذ الأسرة الثامنة عشرة : قارن :

W. C. Hayes, JNES, 10 (1951), 50 fig. 10; 130: Hölscher, Libyer and Aegypter, 42 f., 60 f.

Cerny, "Egypt from the Death of Ramesses 111 to (٤٠) the End of the Twenty-first Dynasty" CAH (1965), 11, 13 ff,

Yoyotte, Mélanges Maspero (1961), 1, 4, 122 f. (٤١)

Von Beckerath, JARCE, 5 (1966), 44, 49; 1.3. (٤٢)

Gauthier, Livre des rois d'Egypte (Cairo, 1914), 111, (٤٣) 321 ff.

Gauthier, ASAE, 18 (1919), 246 — 50. (٤٤)

(٤٥) الملوك الأول ١١ : ٢٦ — ٤٠ .

(٤٦) الملوك الأول ١٢ .

J. Bright, A History of Israel (Philadelphia, 1959), (٤٧)
2I3: Drioton-Vandier, L'Egypte 4, 671.

BAR, IV, Sec. 724, A. (٤٨)

(٤٩) الملوك الأول ١٤ : ٢٥ - ٢٦ .

(٥٠) أخبار الأيام الثاني ١٢ : ٣ - ٤ .

(٥١) إن وجود عناصر ليبية ليس أمراً مستغرباً في جنود شوشنق الذي ينتمى هو أصلاً إليهم .

(٥٢) إن هذه الكلمة ترادف الكلمة المصرية Tjk (tn) ،

R. A. Caminos, Late-Egyptian Miscellanies. 1954, انظر :
176 - 7.

وبناء على المعلومات المعروفة لدينا من القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد يبدو واضحاً أن Tjk (tn) عبارة عن قوات ليبية من واحات الصحراء الغربية .

(٥٣) لقد كانت الجيوش المصرية على مر العصور تضم عناصر نوبية ويحتمل أن هؤلاء النوبيين الذين اشتركوا في حملة شوشنق أسرى حرب جاء بهم بعد حملته ضد النوبة .

(٥٤) عن حملة شوشنق في فلسطين وتحديد الأماكن التي مرت بها ، انظر :
Y. Aharoni, LB, 283 - 90 : Mazar, VT, 4 (1957),
57 - 66.

(٥٥) انظر : حوليات تحتمس الثالث (URK. IV.648.6) ، وربما تكون عند تل عيه (LB, 140 - I, n 48).

(٥٦) قارن ، يشوع ١٩ : ٦ .

(٥٧) من المحتمل أن تكون فونيس ، خربة فوطيس (وموقعها القديم عند تل العصير) حوالي خمس عشرة كيلو متراً شمال غرب بير سبم :
(LB, 228 and n. 17).

(٥٨) يحتمل أن تكون حصر — جدة في يهوذا أوسيمون في القبة الغربية (يشوع ١٥ : ٢٧) .

Mazar, VT, 4 (1957), 65. ثم انظر :

(٥٩) قارن ، تفوخ بالقرب من حبرون (الأخبار الأول ٢ : ٤٣) ،
LB, 289.

(٦٠) بالقرب من حبرون (يشوع ١٥ : ٥٩) .

(٦١) يحتمل أن تكون أشنه التي تقع في يهوذا (يشوع ١٥ : ٣٣ و ٤٣) .

(٦٢) في أغلب الظن أنها تل الأراد .

- (٦٣) ربما تكون تل المسلح القريبة من تل الأراد .
(LB, 289, cf. 185).
- (٦٤) قارن ، أخبار الأيام الأول ٤ : ١١ ، LB. 289
- (٦٥) تطابق هذه المدينة عصام (يشوع ١٥ : ٢٩) التي تقوم مكانها الآن أم العظام التي تقع على بعد ١٠ كم جنوب أوروير .
(LB, 288.)
- (٦٦) يمكن مقارنتها ببير ممثيل (الأخبار الأول ٢ : ٩ و LB, 289) وفي بعض الأحيان تقارن ببير خما في النقب .
- (٦٧) لقد عزي البعض الدمار الذي لحق بالمستوى الأول في أزيون — جبر إلى شوشنق ، انظر :
Mazar VT, 4 (1957), 65, LB, 288, n, 18.
- (٦٨) يحتمل أن تكون بيت شمس ، قارن : LB 286 - 7.
- (٦٩) أخبار الأيام الثاني ١٢ : ٥ — ٨ .
- (٧٠) تقع في ممتلكات بنيامين على مقربة من بيتل .
- (٧١) قارن الملوك الأول ١٢ : ٢٥ .
- (٧٢) خربة تل الدمية الحالية .
- (٧٣) تقع كل هذه المدن في وادي لزدرايلون ويزريل .
- (٧٤) Olmstead, History of Palestine and Syria, 1931, 355, (٧٤)
fig, 142,
- (٧٥) نفس هذا المكان ذكر في حوليات تحتمس الثالث :
(URK, IV, 650 : 6) ، ومكانها الآن خربة عرا (LB, 46).
- (٧٦) يحتمل أن تكون خربة بوريم الحالية (LB, 46, 288).
- (٧٧) تسمى الآن جت (LB, 163).
- (٧٨) قد ذكرها أيضاً تحتمس الثالث ويحتمل أن يكون مكانها الآن خربة عـا (تل ياهام) .
- انظر : LB, 141.
- (٧٩) مكانها الآن خربة شويكة الرأس . (LB, 45 --- 6)
- (٨٠) تقع جنوب رفح ، قارن : LB, 290, and n 23, 24
- (٨١) G.E. Wright, Biblical Archaeology, 1957, 149.
- (٨٢) G. E. Wright, Journal of Biblical Literature, 75 (1956). 216.

- Wright, Biblical Archaeology, 1957, 148—9. (٨٣)
- D. W. Thomas (ed)., Archaeology : مثل مجدو ، انظر : (٨٤)
& Old. Testament Study, 1967, 323.
- وشكم ، المرجع السابق ص ٣٦٦ .
- Wright, Biblical Archaeology; 1957,148—9. (٨٥)
- J.Bright, A History of Israel. 1960,214. (٨٦)
- (٨٧) قارن الملوك الأول ١٤ : ١٧ .
- (٨٨) الملوك الأول ١٢ : ٢٥ .
- (٨٩) الملوك الأول ١٢ : ٢٥ .
- (٩٠) قارن أخبار الأيام الثاني ١١ : ٥ — ١٢ ، Map.25, Lb.290—3
- Bright, A History of Israel, 213 f., Drioton et (٩١)
Vandier, L'Egypte, 4 thed , 525.
- Cf. Hall, The Ancient History of the Near East (٩٢)
(11 th. ed., London, 1950), 439.
- وإن القول بأنها « لم تكن مجرد غارة بل احتلال بالقوة » ، انظر :
- Wright, Bihlical Archaeology (2 nd. ed., Philadelphia, 1962).
150. لا يؤيده أى دليل .
- Ibid , 149 f. (٩٣)
- G.R. Hughes, Reliefs and Inscriptions at Karnak, (٩٤)
Vol. 111. The Bubastite portal (Chicago, 1954), PI.2; Barguet,
Temple d'Amon—rê à Karnak, 1962, 122—3.
- (٩٥) حيث كان كبار كهنة آمون يمارسون سلطات دينية كبيرة . وقد استمرت
العلاقات بين شطرى المملكة أيام الأسرة الثانية والعشرين تتأرجح بين الصداقة أحيانا
والعداء أحيانا أخرى ، انظر :
- Gardiner. Egypt of the Pharaohs, 325.
- (٩٦) أخبار الأيام الثاني ١٤ : ١٩ — ١٥ .
- (٩٧) لقد أعقب انتصار آسا دعوة النبي عزريا للقيام بالإصلاحات وقد كان هذا في
السنة الخامسة عشرة من حكم آسا (أخبار الأيام الثاني ١٥ : ١ — ١٠) .
- (٩٨) هناك احتمال في أن الحملة التى أرسلها شوشنق الأول إلى النوبة
(BAR,IV,Sec.723) قد أحضرت معها فرقة نوبية انضمت إلى الجيش المصرى (قارن ،
أخبار الأيام الثاني ١٢ : ٣) .

Hughes, Reliefs and Inscriptions at Karnak, V.10 (١٩١)
111, The Bubastite Portal, Pl.I3.

G. A. Reisner and others, Harvard Excavations (١٠٠)
et Samaria, 1914. 1, pp. 132, 243, 247, 334 : 11,
pls. 546, 569.

H. Gauthier. Le livre des rois d'Égypte, 3, p. (١٠١)
250; cf. Gardiner, Egypte of the Pharaohs, P. 331.

(١٠٢) لقد عثر على أمثال هذه الأواني في قصور ملوك أوجاريت في القرنين ١٤
و ١٣ ق م. مهداة من اخناتون وحرعب ورمسيس الثاني ، قارن :
C.F.A. Schaefer, Syria, 31 (1934), 41.

G. Ronx, Ancient Iraq: 1966, 261—71. (١٠٣)

ANET, 278—9. (١٠٤)

(١٠٥) الملوك الثاني ٧ : ٦ .

(١٠٦) ANET, 281 ، ونذكرنا هذه الهدية بهدية رمسيس الحادى عشر
لآشور — بل — كالا والتي كانت عبارة عن تمساح وقرد كبير :

A. R. Millard, IRAQ, 32 (1970): 168—9.

Y. Ahnroni. BASOR, 184 (1966), 13 ff. (١٠٧)

Aharoni, BA, 31 (1968). 24. (١٠٨)

Montet, Byblos et l'Égypte, P. 53, Fig. 17; 56 (١٠٩)

Fig. 18; pl. 36—63.

Hughes, Bubastite portal, pl. 22, lines 18—19. (١١٠)

(١١١) الملوك الثاني ١٧ : ٤ .

7 A.W.F. Saggs, The Greatness that was Babylon, (١١٢)
P. 110.

Ibid. P. 111. (١١٣)

ANET, 285 and n.3 (١١٤) على سبيل المثال : انظر .

Cf. Ramadan Sayed, VT, 17 (1967), 116—18. (١١٥)

(١١٦) على سبيل المثال شيشاك (شوشنق الأول) ، تبرها كاه (طاهر قا) .

(١١٧) انظر : H. Goedicke, BASOR. 17 (1963), 64—6

(١١٨) أشعيا ١٩ : ١١ .

(١١٩) قارن ، في الدولة الحديثة الإسم « سيس » كاختصار معروف لإسم رمسيس الثاني (ANET, 477 f.) و « موس » كاختصار لإسم الملك أمنميسيس ، قارن :
Cerny, JEA, 15 (1929), 255.

Cf. ANET, 285.

(١٢٠)

Cf. ANET, 286.

(١٢١)

Ibid.

(١٢٢)

Cf. ANET, 287-88.

(١٢٣)

Cf. Tadmor, BA, 29 (1966), 94-5, Fig5. 9-11

(١٢٤)

(١٢٥) إن الملك شاباكو هو المقصود بفرعون هنا وليس بمنخى الذى لم يحكم من منف أبدا كما فصل الأول . كما أن الإشارة إلى أن مصر والنوبة تخضعان لحاكم واحد لا يجعلنا نفكر فى أى ملك من ملوك هذا العصر سوى أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين (تفننت وباكثرائف لم يحكموا أو ادعوا أنهم حكموا النوبة) .

See, PM, VII, 397.

(١٢٦)

(١٢٧) من صيدا حتى عسكا معيننا لولى بدلا من أتوبيل الثانى كللك على صور وصيدا (See, ANET, 287, 288).

(١٢٨) قد تكون تل الشالاف التى افقم على بعد ١١٠ ميل شمال شرق أشدود .

Mazar, IEJ, 10 (1960), 72 - 7

قارن :

Cf. ANET, 287 - 288.

(١٢٩)

(١٣٠) أشعيا ٣٦ : ٢ ، الملوك الثانى ١٨ : ١٧ .

ANET, 288.

(١٣١)

(١٣٢) قارن ، الملوك الثانى ١٨ : ١٤ - ١٦ .

ANET, 286.

(١٣٣)

(١٣٤) كما وعد أشعيا (قارن ، أشعيا ٣٧ : ٣٣ - ٤٥) .

(١٣٥) قارن ، أشعيا : ٣٧ : ٣٦ .

ANET, 290, 302 - 303.

(١٣٦)

Gardiner, Egypt of Pharaohs, P.353.

(١٣٧)

(١٣٨) انظر ، خالد الدسوقي ، الجالية اليهودية في اسـوان في القرن الخامس ق . م . ، ص ٦ .

D. J. Wiseman, *Chronicles of Chaldaean Kings* (١٣٩)
(626 - 556 B. C) in the British Museum, 1956, P.
19 ff.

(١٤٠) الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ .

Cf. Wiseman, *Chronicles*, 23 ff., 66 ff. (١٤١)

(١٤٢) الملوك الثاني ٢٤ : أو ما بعدها .

(١٤٣) الملوك الثاني ٢٤ : ١٠ — ١٧ .

(١٤٤) قاون ، حزقيال ١٧ : ١١ — ٢١ ، أرميا ٣٧ : ٥ وما بعدها .

Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, P. 360. (١٤٥)

Saggs, *The Greatness that was Babylon*. (١٤٦)

P. 143.

(١٤٧) الملوك الثاني ٢٥ : ٢٢ — ٢٦ .

ANET, 308

(١٤٨) حزقيال ٢٩ : ١٩ — ٢١ ،

